غير رجل واحد ترك الذى له وذهب، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءنى بعد حين فقال : ياعبدالله أدإلى أجرى فقلت : كل ماترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق ، فقال : ياعبد الله لاتستهزىء بى ، فقلت : لاأستهزىء بك فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً : اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فاخرج عنا مانحن فيه ، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون) خ ح ١ (الاجارة) ص ١٣٧

فانظر كيف انفرج الكرب وكيف بدأ وانتهى ، لقد كانوا يتجولون فى الصحراء فألجأتهم السماء إلى مكان يختبرون فيه ، فتوسلوا للنجاة بصالح عملهم ، فأولهم رد الجميل لمن قدمه إليه ، رحم الكبار قبل الصغار ، وآثر من هو فناؤه أقرب من غيره ، وتغلب على عاطفته بعقله .

وأما الثانى ، فاستبد به طيش الشباب وكاد أن يطغيه الغنى ، وشجعه على ذلك أنه صار مطلوباً وليس بطالب ، ومحتاجا إليه ومضطراً لما فى يديه ؛ ولكن سرعان ماتغلب على نفسه وانقشعت الغشاوة عن بصيرته (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا ، فإذا هم مبصرون)

أما الأخير منهم فقد استؤمن فلم يكن أميناً فحسب بل هو أمين مستثمر . أجرى الله على يديه كسباً ، ليبتليه ـ فخاض المحنة بسلام، وعندما حضر المؤتمن سلمه حقه وماتولد منه ، كل ذلك من أجل الله الذى عملوا ابتغاء وجهه ، ففرج مابهم من كرب .

(٤) (كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً ، فسأل عن أعلم أهل الأرض ـ فدل على راهب فأتاه فقال : إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة ؟ فقال لا ، فقتله فكمل به مائة ، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة ؟ فقال نعم . ومن يحول بينه وبين التوبة ؟ إنطلق إلى أرض كذا وكذا فان بها